

## ايام الاربعاء بحث تفسير القرآن على كتاب تفسير الميزان

قد طرح بعض الاخوة اقتراحًا وذلك الاقتراح هو: ان لا يناسن ان يكون لدينا ايام الاربعاء - وطبعاً ان هذا الاقتراح كان يختل في ذهني ايضاً. بحثاً تفسيرياً ، وان في ذهني مطلباً وذلك المطلب هو: انه اذا وافق الاخوة ان يكون لدينا ايام الاربعاء في ضمن دروس الفقه والاصول بحثاً تفسيرياً في بعض مجلدات تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي(رحمه الله) فنبحثه مع تعليقاتنا، ففي ضمن درس الفقه نبحث في مجلد وفي ضمن درس الاصول نبحث مجلداً اخراً، ونقدم شيئاً شيئاً كي نرى مقدار توفيقاتنا وارتباطنا بالتفسير، و لا مانع عندي ومن ناحيتي، فان كان الاخوة يوافقون على ذلك بالمقدار الذي لا يؤثر على الدرس فليعلمونا بذلك، وسيكون درس التفسير ايام الاربعاء ففي النصف الثاني من درس الاصول نشرع بالقرآن، الا انه حيث ان بحث التفسير يمكن طرحه بطرق مختلفة، واحياناً يمكن ان نبحث سنة كاملة في آية واحدة، فيمكن الكلام فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم بصور مختلفة وكثيرة، لكننا سنبحث بشكل متوسط بحيث يمكن ان يكون للبحث بداية ونهاية.

وستنشرع في درس الاصول من المجلد الاول من تفسير الميزان وفي درس الفقه سيتم الشروع من المجلد الخامس عشر منه، وفي كل سنة ان شاء الله يمكننا ان نبحث نصف من اي مجلد وهكذا نستمر وبنظر ي سيكون هذا البحث مفيداً، اذا وافق الاخوة على الامر فليبلغونا كي نتهيأ لذلك.

## ذكر الموت من الامور العبادية المستحبة التي لها اثار اخلاقية

احد الامور الموجودة في الروايات التي سمعناها كثيراً وسمعتموها ايضاً، ولكنه مهما سمع الانسان ذلك الامر وتيقن منه مع ذلك يغفل عنه في مقام العمل وذلك الامر هو (ذكر الموت) الذي هو احد الامور المستحبة. فليس لذكر الموت اثر اخلاقي فحسب، بل هو من العبادات والمستحبات بل ورد التاكيد عليه في بعض الروايات، «افضل العبادة ذكر الموت» وافضل من ذلك «كثرة ذكر الموت» وقد اكدت الروايات بشكل كبير على ان يكون الانسان متذكراً للموت دائماً.

## الامام الصادق(عليه السلام): من اثار كثرة ذكر الموت الزهد في الدنيا

«مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَرَّارِ عَنْ أَبِي عَبْيَدَةَ الْحَدَّاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي بِمَا أَنْتَفَعْ بِهِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْيَدَةَ أَكْثُرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يُكْثِرْ إِنْسَانٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا زَهَدَ فِي الدُّنْيَا» (وسائل الشيعة/ج2 ص434)

يقول ابي عبيدة الحداء وهو احد الرواية ذات يوم قلت للامام الصادق(عليه السلام) يا ابا جعفر حدثني بشيء انتفع به، فقال الامام (عليه السلام): (يا ابا عبيدة اكثراً ذكر الموت)، ولكن للاسف تمضي الشهور وال ايام والانسان لم يفك ولو لمرة واحدة انه لو مات ماذا سيحصل؟، و ماذا سيكون في المستقبل؟ وكلمة (اكثر) تعني تكرار ذكر الموت في كل يوم «فإنه لم يُكثِرْ إِنْسَانٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا زَهَدَ فِي الدُّنْيَا» أي انه من جملة اثار كثرة ذكر الموت الزهد في الدنيا، فمن لم يكن عنده زهد وعدم رغبة في الدنيا فاعلم انه لم يذكر الموت، فمن كان يسعى للحصول على منصب او جاء او يسعى للحصول على المال، فاعلموا ان مثل هذا الانسان لا يوجد عنده ذكر للموت.

امير المؤمنين (عليه السلام) يوصي بكثرة ذكر الموت بعد تقوى الله تعالى.

قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبها بعد صلاة العيد «أوصيكم عباد الله بتقوى الله و كثرة ذكر الموت و الزهد في الدنيا» (من لايحضره الفقيه/شيخ صدوق(ره) ج 1 ص51) اي ان مسألة كثرة ذكر الموت بعد تقوى الله تعالى.

النبي الراحل (صلى الله عليه وآله): ان افضل الزهد العبادة والتفكير وكثرة ذكر الموت

جاء في هذه الرواية التي صدرت من النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: «أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت و أفضل التفكير ذكر الموت فمن أتقله ذكر الموت وجداً قبره روضة من رياض الجنة» (جامع الاخبار/ تاج الدين شعيري/ ص165) فمن يشعر بالثقل الكبير عند تذكر الموت بهذه ايضاً ملاحظة اخرى، فحينما يتذكر الانسان الموت ويعلم انه في يوم من الايام سيرحل عن هذه الدنيا، فيعلم ان المراد هو ذكر الموت الذي يوجب الشعور بثقل واعباء تلك الحادثة على عاتقه وهذه هي كثرة ذكر الموت، وقد عقد صاحب الوسائل بابا في كتابه (وسائل الشيعة) اسمه «باب استحباب كثرة ذكر الموت و ما بعده و الاستعداد لذلک» وفيه روايات كثيرة ترتبط بكثرة ذكر الموت لاحظ: (وسائل الشيعة 2 ص434).

الامام الصادق (عليه السلام): ذكر الموت يميت الشهوات ويطفئ نار الحرص .

هناك رواية مفصلة في كتاب ( مصباح الشرعية) مروية عن الامام الصادق (عليه السلام) فيها ملاحظات هامة حيث قال الصادق (عليه السلام): «ذكر الموت يميت الشهوات في النفس و يقطع مثابات الغفلة و يقوى النفس بمواعيد الله و يرقق الطبع و يكسر أعلام الهاوى و يطفئ نار الحرص و يحرق الدنيا و هو معنى ما قال النبي ص فكر ساعة خير من عبادة سنة و ذلك عند ما يحل أطهاب خيام الدنيا و يشددها في الآخرة و لا تسكن بذوال الرحمة عند ذكر الموت بهذه الصفة و من لا يعتبر بالموت و قلة حيلته و كثرة عجزه و طول مقامه في القبر و تحيره في القيامة فلا خير فيه قال النبي ص انكروا هادم اللذات قبل و ما هو يا رسول الله فقال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة إلا ضاقت عليه الدنيا و لا في شدة إلا اتسعت عليه و الموت أول منزل من منازل الآخرة و آخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها و طوبى لمن أحسن مشارعته في آخرها و الموت أقرب للأشياء من بني آدم و هو يعده أبعد فما أجرأ الإنسان على نفسه و ما أضعفه من خلق و في الموت نجاة المخلصين و هلاك المجرمين و لذلك اشتاق من اشتاق الموت و كره من كره قال النبي ص من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه» ( مصباح الشرعية/ امام صادق(ع) / ص171)

«ذكر الموت يميت الشهوات في النفس»، أي: انه اذا اراد الانسان ان يميت الامال والشهوات والاهواء النفسية فيمكنه ان يميتها بذكر الموت، «و يقطع مثابات الغفلة» فالموت يقطع تلك المنافذ التي تكون سبباً لغفلة الانسان عن الله تعالى، «و يقوى النفس بمواعيد الله و يرقق الطبع» فالموت يقوى النفس ويرفق الطياع «و يكسر أعلام الهاوى» أي يحطم اهواء النفس العظيمة «و يطفئ نار الحرص» «و يحرق الدنيا» و الموت يصغر الدنيا في عين الانسان «و هو معنى ما قال النبي ص فكر ساعة خير من عبادة سنة»؛ (لاحظ: مستدرك الوسائل/المحدث نوري/ ج 11 ص 183) فالامام الصادق يقول ان المراد من تفكير ساعة خير من عبادة سنة هو هذا أي ذكر الموت «و ذلك عند ما يحل أطهاب خيام الدنيا و يشددها في الآخرة» فالانسان انما يحل حال خيام الدنيا عندما يذكر الموت و يشد تلك الحال يوم القيمة «و لا تسكن بذوال الرحمة عند ذكر الموت بهذه الصفة و من لا يعتبر بالموت و قلة حيلته و كثرة عجزه و طول مقامه في القبر و تحيره في القيامة فلا خير فيه» ومن لا يعتبر الموت سبباً لقلة حيلته وكثرة عجزه، فلا خير في مثل هذا الانسان أي انه لا يكون سعيداً و موفقاً.

ثم يروي الامام الصادق (عليه السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: «انكروا هادم اللذات قبل و ما هو يا رسول الله فقال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة إلا ضاقت عليه الدنيا» فمن كان ذا سعة في دنياه اذا تذكر الموت تضيق عليه الدنيا باسرها، ومن كان في شدة في هذه الدنيا فحينما يذكر الموت تهون عليه الدنيا «الموت أول منزل من منازل

الآخرة و آخر منزلٍ من مَنَازِلِ الدُّنْيَا فَطُوبَى لِمَنْ أَكْرَمَ عِنْدَ النُّزُولِ بِأَوْلَاهَا» فذكر الموت بهذا المعنى ان الانسان يفكر في انه لو انتقل من هذه الدنيا الى اول منزل من عالم الاخرة فهل يكرم ويحترم في اول منزل من ذلك العالم اولا؟ ويفكر ماذا سيحصل له في ذلك العالم، «وَطُوبَى لِمَنْ أَحْسِنَ مُشَايَهَتُهُ فِي آخِرِهَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ بَنِي آدَمَ» ان اقرب شيء للانسان هو الموت «وَهُوَ يَعْدُهُ أَبْعَدَ فَمَا أَجْرًا الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا أَضْعَفَهُ مِنْ خَلْقٍ وَفِي الْمَوْتِ نَجَاهُ الْمُخْلِصِينَ وَهَلَكُ الْمُجْرِمِينَ وَلِذَلِكَ اشْتَاقَ مَنِ اشْتَاقَ الْمَوْتَ وَكَرِهَ مَنْ كَرِهَ» لان الموت نجاة للمخلصين فهم يستحقون اليه، وهو هلاك للمذنبين فهم يكرهونه.

و الملاحظة الاساسية التي ينبغي التاكيد عليها هي قول الامام (عليه السلام): «مَنْ أَحَبَ لِقاءَ اللَّهِ أَحَبَ اللَّهَ لِقاءَهُ» فجميع الحق في هذه العبارة وجميع الصعاب وجميع اللطافة في هذه العبارة، فالموت لقاء الله ومن احب لقاء الله فلا يكره الموت، وطبعاً يمكن الجمع بين الشعور بثقل الموت وبين الشوق الى اللقاء، الا انه هل ان الله تعالى يفرح بلقاء الانسان او لا؟ فاي شيء ليس لقاء لله، فان لقاء الله في الدنيا لا يتحقق، وان كنا من الناحية العرفانية في محضر الله تعالى، فالعالم محضر الله، وليس هناك شيء بعيد عن الله (ونحن أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (سورة ق، الآية 16) الا ان اللقاء الواقعي لا يمكن ان يتذوقه الانسان ما لم يمت، فالموت هو بيت الملاقاۃ مع الله تعالى، فان وصل الانسان الى هذه المرحلة والى هذا البيت فهل ان الله يحب لقاءه اولا؟ قد جاء في الرواية «وَمَنْ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ» ومعنى انه يكره الموت انه يقول: يا ليتني ابقي مدى الدهر في هذه الدنيا، واحيانا يصدر الخير من الانسان غفلة، بحيث يقول ليتنا بقى في هذه الدنيا 70 سنة بدلا عن 50 سنة او 100 سنة بدلا عن 70، احيانا يكون هذا مقدمة لان يعبد الانسان ربه اكثر ويخدم الدين اكثرا مثلك امر اخر ، انما الطامة الكبرى اذا اراد الانسان ان يبقى في هذه الدنيا للدنيا.